فقد واقعت مناسككم فليبلغ الشاهد الغائب لا ألقاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع
وجمع الناس في رجوعه الى المدينة بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فخطبهم فقال ايها
الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب ثم حض على التمسك بكتاب الله
واوصى باهل بيته ولما وصل المدينة مكث قليلا وفي هذا المرض خرج كما رواه الدارمي وهو معصوب الراس
فصعد المنبر فقال كما رواه الشيخان ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده
فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا قال الراوي فعجبنا وقال
الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله ان يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده
فاختار ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا وامهاتنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وابو بكر اعلمنا به
فقال صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر فلو كنت متخذا خليلا من اهل الارض لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا يبقى في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر وذلك
قبل موته بخمس ليال انتهى وهذا ادل على افضلية ابي بكر وعلو رتبته واستحقاقه خلافته وحقيته خلافته
وفي البخاري عن عائشة انها قالت وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك
فقالت واثكلياه والله اني لاظنك تحب موتي فلو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض ازواجك
فقال صلى الله عليه وسلم بل انا وارأساه لقد هممت او اردت ان ارسل الى ابي بكر وابنه فاعهد ان يقول القائلون او
يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون او يدفع المؤمنون ويأبى الله الا ابا بكر وقد صح
انه كان عليه قطيفة فكانت الحمى تصيب من وضع يده عليه من فوقها فقيل له في ذلك فقال انا كذلك
يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الاجر وفي البخاري انه دخل عليه وهو يوعك رجل فقال انك لتوعك وعكا شديدا قال
اجل ذلك ان لي اجرين قال اجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها
قال ابن حجر والحكمة في ذلك ان اشتداد الحمى وثقل الكرب لها وقيل ادعاء انتهى وقوله ووجع الرأس
العين هو فيما نقله كتب الطب وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يعتريه من شدة الحمى وكان يقول ان من اشد
بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي البخاري عن عائشة انه لما اشتد وجعه قال اهريقوا علي

على من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن لعلي اعهد الى الناس فاجلسناه في مخضب لحفصة ثم طفقنا
نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن الحديث ولهذا العدد خاصية في
افناء السم وفي البخاري ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري
من ذلك السم وفي رواية ما زالت اكلة خيبر تعاودني والابهر عرق مستبطن بالقلب اذا انقطع
مات صاحبه وقد كان ابن مسعود وغيره يرون انه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم قال ابن حجر الاكلة بالفتح
والضم خطأ لانها بالضم اللقمة واحدة قلت لا وجه للتخطئة فانه ورد بها الرواية فانها مستقيمة
بحسب الدراية اذ الاكلة اللقمة الواحدة قلت تحمل على الاكل المسلم حدثنا ابو عمار الحسين بن حريث
بالتصغير وقتيبة بن سعيد وغير واحد قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن انس بن مالك قال
آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف الستارة بكسر اولها اي رفعها يوم الاثنين منصوب على الظرفية
فخبر الآخر ما يستفاد من قوله كشف الستارة وهو ساد مسد الخبر فكانه قال آخر نظرة نظرتها نظرة
الى وجهه حين كشف الستارة يوم الاثنين على ما ذكره الحنفي وقيل انه مرفوع على انه خبر باعتبار
تقدير زمان فان اول الاوجه هو الظاهر وان قال ميرك انه محل تامل فتامل والاظهر توجيه
ان الضمير في نظرتها للنظرة وهو مفعول مطلق لا مفعول به فانه راجع الى النظر كما ذكره الحنفي وقوله
كشف بصيغة الماضي المعلوم حال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله ميرك بتقدير قد كما قاله
بعضهم او بدونها كما جوزه آخرون فاندفع بهذا التقرير ما يتعلق من التعبير ما قاله ابن حجر من ان
قوله كشف وقع لفظا خبرا عما آخر من غير رابط بينهما فوجب تاويله بما يصحح كان يقال اريد بكشفها
زمن كشفها وعجيب من قول بعضهم انه حال ولم يتفطن لما لزمه من الاشكال ولا لخبر المبتدأ
اصلا انتهى ووجه الدفع لا يخفى ثم قال والقياس نصب آخر بنظرتها ونظيره انا كل شيء خلقناه
بقدر قلت وفي نظيره نظر ظاهر اذ ضمير نظرتها ليس راجعا الى المفعول بل هو المضاف الى المفعول المطلق
الذي هو المضاف اليه كما في الآية كما هو معلوم عند ارباب الدراية مع ان الاصول المصححة متفقة
على رفع لفظ آخر فتعين رفع الآخر كما هو الظاهر وانما زعم ان نظرتها خبر آخر فهو انما هو عدم